دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | طرق تدريس الفقه الاسلامي |
| المصدر: | بحوث المؤتمر الثاني: تدريس الفقه الإسلامي في الجامعات الواقع والطموح |
| الناشر: | جامعة الزرقاء الأهلية - كلية الشريعة |
| المؤلف الرئيسي: | قدومي، مروان علي |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 1999 |
| مكان انعقاد المؤتمر: | عمان |
| الهيئة المسؤولة: | جامعة الزرقاء الأهلية |
| الشهر: | ربيع الثاني / أغسطس |
| الصفحات: | 173 - 198 |
| رقم MD: | 38429 |
| نوع المحتوى: | بحوث المؤتمرات |
| قواعد المعلومات: | IslamicInfo, EduSearch |
| مواضيع: | القرآن، الفقه الاسلامي، أصول الفقه، العلوم الشرعية، تدريس الفقه الاسلامي، الفقهاء المسلمون، السنة النبوية، الاجتهاد، المذاهب الفقهية، طرق التدريس، العقيدة الاسلامية، الأحكام الفقهية، المعايير التربوية، السمات الشخصية، التأهيل المهني، البحث العلمي، التعلم الذاتي |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/38429 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# طرق تدريس الفقه الإسلامي

د. مروان قدومي
جامعة النجاح – فلسطين

## فكرة عامة عن حقيقة علم الفقه الإسلامي

**الفقه لغة:** هو الفهم والفطنة، ولقد استعمل القرآن الكريم كلمة الفقه في الفهم الدقيق، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢].

ويقول سبحانه وتعالى على لسان نبيه موسى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه: ٢٧-٢٨].

والمعنى ذاته أورده الجرجاني في "تعريفاته" بقوله:"الفقه في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه"[١].

أما كلمة الفقه في معناها الاصطلاحي: فإنها تطلق على أمرين:

الأول: معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأعمال المكلفين وأقوالهم والمكتسبة من أدلتها التفصيلية: وهي نصوص من القرآن والسنة وما يتفرع عنهما من اجماع واجتهاد[٢].

الثاني: الأحكام الشرعية نفسها المستفادة من أدلتها التفصيلية.

ولعل هذا المعنى هو الأقرب إلى طبيعة المادة التي تدرس في الجامعات.

وعلى ذلك فإن علم الفقه في مفهومه التقليدي يعني المسائل المتعلقة بفروع الدين مثل العبادات والمعاملات، وهو يتناول عامة القضايا الشرعية من حيث أحكامها التفصيلية ما بين الوجوب أو الندب أو الإباحة أو التحريم أو الكراهة، وذلك في

---

[١] ص ٢١٦، ط: عالم الكتب- بيروت، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة.

[٢] وفي هذا قال ابن خلدون في مقدمته في الفصل الذي عقده عن علم الفقه (الفقه: معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي مستقاة من الكتاب والسنة وما نصبة الشارع لمعرفتها من الأدلة).

مختلف قضايا الحياة ومشكلاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من قضايا الحياة المتجددة، فلا جرم أن يكون الفقه الإسلامي بذلك أوسع أبواب المعرفة في علوم الإسلام، وأكبر الجوانب في نظام الإسلام لما يناط به من سعة النظر وامتداد الرأي وتنامي الأحكام التفصيلية في أمور الدين والدنيا عامة. فهو بذلك يعتبر أغنى العلوم الإسلامية قاطبة نظراً لاتساع مجاله، وشمول دائرته من جهة، ولاختلاف المذاهب حول كثير من مسائلة من جهة أخرى، وقد صنفت فيه الكتب المتون ووضعت لها الشروح المختصرة والمطولة ثم الموسوعات والمدونات.

ولا شك في أن كتب الفقه هذه تعد ذخيرة يفخر بها العقل الإسلامي. فهي تدل على دقة متناهية، وتصور شامل للوقائع البعيدة والأهداف المحتملة مع تقديم الإجابة لكل سؤال. وفي نظري أن أمهات هذه الكتب تعد مراجع علمية تتميز بقدر كبير من الوثوق، فهي تحتوي على رصيد ضخم من الأحكام التي اجتهد الفقهاء في استخلاصها من النصوص الدينية الأصلية، وهذا الرصيد لا يضارعه بل لا يدانيه رصيد آخر في أي دين، من حيث دقته وشموله، ومن حيث الجهد المبذول فيه. وهو إن دل على شيء فإنما يدل على الحرية الفكرية المتاحة للمفكرين المسلمين، وعلى سعة العقل وحدة التفكير وقوة الاجتهاد لدى الفقهاء المسلمين.

والفقه بعد هذا أخطر العلوم الإسلامية وأجلها، لأنه يوضح للمسلم نظام الحياة الذي يجب الالتزام به ويوضح له المسلك الذي يتحتم عليه اتباعه سواء في ذلك مسلكه مع خالقه أو مع الناس أو مع المجتمعات[1].

يقول الإمام محمد بن شهاب الرملي: "إن العلوم وإن كانت تتعاظم شرفا وتطلع في سماء كوكبها شرفا...فلا مريه في أن الفقه واسطة عقدها،

---

[1] د. محمد مصطفى أمباني: الدراسات الفقهية ص ١٤٢، من كتاب الدراسات الإسلامية.

ورابطة حلها وعقدها، وخالصة الرائج في نقدها. به يعرف الحلال والحرام، ويدين الخاص والعام، وتبين مصابيح الهدى من ظلام الضلال وضلال الظلام. قطب الشريعة وأساسها، وقلب الحقيقة الذي إذا صلح صلحت ورأسها". ثم يمتدح الفقهاء والقائمين على الفقه، فيقول: "وأهله سراة الأرض الذين لولاهم لفسدت بسيادة جهالها وضلت أناسها"[1].

## خصائص الفقه الإسلامي

يمكن إيجاز خصائص الفقه الإسلامي فيما يلي:

### أولا: ارتباطه بالعقيدة الإسلامية:

فمن خصائص الفقه الإسلامي أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالإيمان بالله تعالى، ومشدود تماما إلى أركان العقيدة الإسلامية، ولا سيما عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وبهذا اكتسب الفقه الإسلامي قداسة دينية، وكان له سلطان روحي[2].

### ثانيا: أصالة الفقه الإسلامي:

إن لهذا الفقه أصولا ثابتة وقواعد كلية ونصوصا عامة قد أحاطت بما ينظم مسيرة الحياة الإنسانية، ويضمن لها الصلاح والاستقامة أفرادا وجماعات في شؤون الدين وأمور الدنيا، وذلك أهم ما استهدفته وقصدت إليه شرائع الله منذ بدء الرسالات وانتهاء برسالة الإسلام وشريعته الخاتمة.

### ثالثا: مرونة الفقه الإسلامي:

إن في أصول الفقه الإسلامي من المرونة والصلاحية ما يجعله قابلا للتطور ومواجهة مطالب الحياة، وكل جديد في حياة الناس وأحوال الأمم

---

[1] محمد بن شهاب الرملي: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ج١ ص٦،٧.

[2] د. محمد الخن وآخرون: الفقه المنهجي ج١، ص٩.

المختلفة مع تغاير الأزمنة والأمكنة. ووسيلة هذا التطور وملاحقة الواقعات في هذا الفقه هي الإجتهاد الصحيح القائم على الإدراك العميق لأسرار الشريعة ومراميها[1].

**رابعا: تحقيق مصالح الناس:**

التكاليف في الإسلام مرتبطة بالوسع والطاقة ورفع الحرج عن الأمة أفرادا وجماعات، فالشريعة لا يراد بها إلا تحقيق مصالح الناس والفقه الإسلامي يجري على أنه حيث توجد المصلحة فثم شرع الله[2].

**خامسا: تغيير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال:**

إن أحكام الشريعة إنما جاءت لإقامة القسط بين العباد وإزالة المظالم والمفاسد عنهم، وهذا ما ينبغي مراعاته عند تفسير النصوص وتطبيق الأحكام فلا يجمد الفقيه على موقف واحد دائم يتخذه في الفتوى أو القضاء أو التعليم أو التأليف، وإن تغير الزمان والمكان والعرف والحال. بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة، عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة. ومن ثم قرر المحققون: "أن الفتوى تتغير وتختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد والنيات"[3].

**سادسا: شمول الفقه الإسلامي وإحاطته لجميع قضايا الحياة:**

إن أحكام الفقه الإسلامي شملت شعب الحياة المختلفة وقضاياها المتنوعة، فما هناك شعبة من شعب الحياة ولا ناحية من نواحيها إلا وقد تناوله الفقه وأوضح لنا فيه الخير من الشر والطاهر من الخبيث والصحيح من الفاسد. لقد ضم الفقه الإسلامي في طياته كل ما يهم المسلم في حياته الدنيا والأخرى، وحوى جميع النظم التي يقوم عليها بناء المجتمع، سواء منها ما كان متعلقا بالجانب الروحي أو السياسي أو الاقتصادي أو القضائي أوالاجتماعي.

---

(1) الشيخ جاد الحق (شيخ الأزهر السابق): ندوة الفقه الإسلامي بعمان ص ١٣.

(2) د. محمد كامل الدين إمام: مقدمة لدراسة الفقه الإسلامي ص ٣٤.

(3) ابن قيم الجوزية: اعلام الموقعين ج٣ ص ١٤-١٥.

## أهداف الدراسات الفقهية:

يعد الفقه الإسلامي من أهم الدراسات الإسلامية إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وحسبنا شاهدا على سموه أنه يمثل أسمى ما يزاوله الإنسان في حياته الدنيا وهو العقل، وأن غايته خير الإنسان وسعادته في معاشه ومعاده. وهذا ما نراه ماثلا في جملة ما فرضه الإسلام ودعا إليه أو نهى عنه سواء في العبادات التي هدفت إلى تهذيب الفرد وغرس الفضائل فيه، بغية صلاح المجتمع الذي يتكون من الأفراد، والبعد به عن نوازع الشر والفساد. وفي المعاملات أباح الإسلام كل ما فيه إقامة المجتمع على أسس صالحة تحقق السعادة للأفراد والجماعات وحرم ما يؤدي إلى الإفساد ويخل بنظام المجتمع[1].

وتهدف الدراسات الفقهية إلى ثلاثة أغراض رئيسة هي:

أولا: الإحاطة بالأحكام العملية التي يلتزم بها الفرد والجماعة في الأمة الإسلامية حتى تتفق الأقوال والأفعال الصادرة عنهم مع تعاليم الشريعة السمحة، ولا شك في أن التبصرة بالأحكام حجة على الناس، وبما أنهم عرفوا الحلال والحرام ووضحت أمامهم كل الأحكام، فلا عذر لأحد منهم في المخالفة، ولا نجاة له حينئذ من المحاسبة.

ثانيا: تكوين الشخصية الإسلامية الناجحة: ويأتي هذا التكوين نتيجة لإلتزام المسلم بأحكام الفقه الإسلامي، واستجابته لتعاليمه، فالذي يتعلم العبادات كما رسمها الشارع للناس ثم يشفع عمله بالعمل، تقوى صلته بخالقه ويطهر ماله وكسبه من الحرام أو شبهته، ويتخلى عن حب ذاته، ويعمل على إسعاد إخوانه بقدر طاقته، ويجد في نفسه صفاء وفي روحه طهرا وفي قلبه رحمة. وما تفعله العبادات في الإنسان المسلم تفعله أيضا بقية التعاليم الفقهية.

---

[1] الشيخ جاد الحق: ندوة الفقه الإسلامي ص ١٧.

ثالثا: ربط الأحكام الفقهية بالأصول النصية في الشريعة الإسلامية وهي الكتاب والسنة وإبراز اشتقاق الفقه من القواعد العامة التي تضمها هذه الشريعة، وذلك لتكون استجابة المكلف صادرة عن إقتناع، ويكون أداؤه نابعا من رضا القلب واستقرار النفس[1].

**وهناك أهداف فرعية كثيرة لدراسة الفقه لعل من أهمها ما يلي:**

أولا: اكتساب الطلاب المعلومات الصحيحة عن موضوعات الفقه.

ثانيا: العمل بناء على تلك المعرفة الصحيحة، وتطبيقها في مواقف الحياة المناسبة، فليست المعرفة في حد ذاتها هدفا بل لا بد من التأكد أن المعرفة تتحول إلى عمل وسلوك وأخلاق ومعاملة. فمن المهم جدا ألا تقتصر دروس الفقه الإسلامي على التحصيل النظري، بل لا بد مع ذلك من التطبيق العملي بإشراف المدرس الدقيق المخلص، ومشاركة المتعلمين في هذا التطبيق.

ثالثا: الربط المنشود بين الفقه والفروع الرئيسة الأخرى من التربية الدينية بقدر الإمكان خاصة القرآن والحديث والعقيدة للصلة الوثيقة بينها [2] .

رابعا: العمل على بث الروح الإسلامية في نفوس المتعلمين وعقولهم، ثم تعريفهم بمزايا الإسلام وأسرار شريعته، وجميل أهدافه ومقاصده.

خامسا: إرشاد المتعلمين إلى خصوبة الفقه واستثمار مسائله، وصلاحيته لكل زمان ومكان، بما يغني عن القوانين الوضعية، ويحقق للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة [3].

---

[1] د. محمد مصطفى أمباني: الدراسات الفقهية، من كتاب مؤتمر اتحاد الجامعات العربية "الدراسات الإسلامية".

[2] د. إبراهيم محمد الشافعي: التربية الإسلامية وطرق تدريسها ص٢٥٢-٢٥٤.

[3] د. مصطفى رسلان: طرق تدريس التربية ١٧٩.

سادسا: تكوين عقلية إسلامية ناقدة قادرة على النظرة الإسلامية الخالصة لكل ما يعرض لها وما يقع تحت أعينها لتنتقي منها ما ينفعها وما يتلائم مع الشعوب وتطرح ما عداه.

سابعا: العمل على تزويد غير المتعلمين ممن يتصل بالمتعلمين أو يتصلون بهم بالمعرفة الدينية الصحيحة، وعلى تصحيح ما قد يكون خاطئا لديهم من ذلك، وعلى أن يساعدهم على أن يعملوا بمقتضى هذه المعرفة التي بها يستطيعون أن يميزوا بين الحلال والحرام، ويقفوا عند حدود الله.

ثامنا: ربط الدراسات الفقهية بالحياة المعاصرة، فليس من المقبول ان تكون دراسة الجزئيات في ميدان المعاملات مقصورة على بعض نظمها ومصطلحاتها التي كانت سائدة في العصور الماضية، بل لا بد من ارتباط الأمثلة بواقع الحياة المعاصرة وذلك لمعالجة القضايا والمشاكل الحاضرة، وعدم التعرض لمشكلات وأوضاع ليست موجودة اليوم. حتى لا يفقد الدارس صلته بالفقه الإسلامي.

## ضوابط للدراسات الفقهية

تغص المكتبة الإسلامية –القديمة والحديثة– بالكتابات الكثيرة عن الإسلام، وبخاصة فيما يتعلق بالجانب الفقهي الذي يعالج موضوع الأحكام، أو ما يسمى بالفروع.

ومن خلال النظرة التقويمية العجلى للتراث الموروث، وللدراسات المعاصرة تبدو الحاجة ماسة إلى جهود كبيرة في هذا المضمار بحيث تكون جهود جماعية ترد الحق إلى نصابه، وتقرب الشرع إلى عامة الناس وخاصتهم، وترسم الصورة الصحيحة للإسلام متلافية العيوب والأخطاء التي وقع فيها هؤلاء وأولئك[1].

---

[1] سلمان بن فهد العودة: ضوابط للدراسات الفقهية ص١٩-٣٣ (نظرة على الكتب الفقهية القديمة والمعاصرة).

وفي نظري أن أمهات الكتب الفقهية التي تعد مراجع علمية وثروة طائلة للأمة المسلمة تفتقر إليها الأمم الأخرى، غير أني أرى أن الوقت قد حان لإعادة النظر في المنهج الذي يقدم به هذا العلم الواسع بطريقة تجعله أقرب إلى متناول المتعلمين من غير العلماء الباحثين. وإنه لكي تستمر مسيرة الفقه الإسلامي متجددة، ملاحقة لحركة الحياة وتنوع واقعاتها وقضاياها ينبغي أن يجد العلماء لمراجعة ما حرره فقهاء المذاهب من مسائل للتعرف على موقعها في هذا العصر وتطوره المادي والعلمي وصور المعاملات والعقود التجارية والصناعية والزراعية، وعرض ما يستجد منها على القواعد والأصول المستقرة والمستمدة من دليل شرعي، حتى إذا لم يجدوا لواقعه حكما، أمعنوا النظر لاستنباط الحكم أو الأحكام التي يحتاج إليها التعامل[1].

ونظرا لما تفرزه الحياة من مشكلات، وإلى اعتبار أن الفقه هو القادر على حلها، فإن الطريقة المثلى لتجلية ما في الفقه الإسلامي من المرونة والصلاحية لاستيعاب متطلبات كل عصر ومكان- يمكن تلخيصها في الآتي:

أولا: إعادة النظر في تبويب مسائل الفقه الرئيسية وتصنيفها، وبذلك يمكن وضع نواة لعلوم جديدة مثل الاقتصاد ونظام الحكم والإدارة والتربية، وعلى الجامعات الإسلامية ومراكز البحوث أن تبذل المزيد من الجهد لتصنيف هذه الذخيرة، وإبراز هذه الثروة في ثوب جديد مستفيدة من أساليب العصر في العرض والتأليف وتقديم العلوم[2].

ثانيا: يرى بعض الفقهاء أن تقنين الفقه له مزايا وفوائد كثيرة أهمها: أنه يسهل عمل المشتغلين به، ويساعد على تقويم مسار الفقه لينافس القوانين الوضعية

---

[1] الشيخ جاد الحق: ندوة الفقه الإسلامي ص١٨.

[2] د. كامل الباقر: الدراسات الإسلامية ص٣٧.

المستوردة، ويحل محلها، وهو السبيل الوحيد لتوحيد القانون، لا في العالم العربي وحده، بل في العالم الإسلامي كله.

ويرى آخرون أن للتقنين عيوبا ومساوىء منها: إلزام القاضي وتقييده برأي معين، إضافة إلى أنه سيخلق للقضاة نوعا من التكاسل والإتكال على القانون المدون، إذ ينقطع القاضي عن الفقه ومصادره، والبحث في مكنون كنوزه وجواهره.

ويرجح الدكتور يوسف القرضاوي الأخذ بالتقنين، ويشترط فيه بعض الشروط المهمة منها: ألا يلتزم مذهبا واحدا معينا، وأن يختار واضعو القانون ما يرونه أرجح دليلا، وأرفق بمقاصد الشريعة، وأن ينظر في القانون -كلما مضت مدة معقولة- لتعديل ما يحتاج إلى تعديل، وإضافة ما يحتاج إلى إضافة. ويتم هذا بواسطة لجنة من علماء المذاهب لانتقاء الحكم من أي مذهب، بحسب ما يرى من المصلحة[1].

ثالثا: أن يتوافق العلماء على حصر المسائل المختلف عليها في الفقه المدون للمذاهب المختلفة، ومدارسة أسباب الاختلاف ووجهة كل مذهب تحكيما بين الأدلة، وصولا إلى الحق فيها، ثم يقولون للمسلمين ما انتهوا إليه في الترجيح.

رابعا: تنقية موضوعات الفقه الإسلامي مما لم يعد للإنسان به حاجة في العصر الراهن كموضوعات المكاتب وأم الولد ونحوها، والتركيز على تلك الموضوعات ذات الاهتمام المعاصر التي تحفظ صلب الدين الإسلامي على المسلمين بلا تعصب أو تنطع[2].

خامسا: الانتقاء من تراثنا الفقهي، والاختيار من بين مذاهبه وأقواله ما يصلح للتشريع والقضاء والفتوى به في عصرنا، وفق المعايير الشرعية، وهذا ما يطلق عليه "الاجتهاد الانتقالي" [3].

---

[1] د. يوسف القرضاوي: مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص٣٠٠-٣٠٨.

[2] د. حسن سليمان قوره: تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي ص٤٨٤.

[3] د. يوسف القرضاوي: مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص ٢٧٧.

سادسا: ضرورة تغيير تقليد الفقهاء القدامى في الجزئيات في ميدان المعاملات وبوجه عام في المسائل التي بطبيعتها تتطور وتتغير أحكامها تبعا لتغير وتطور ما يحيط بها من الظروف[1] فلا بد من صياغة المادة الفقهية بلغة العصر.

سابعا: ضرورة الربط بين الوقائع والأحداث المعاصرة وبين الكتابات الفقهية القديمة، حتى يحقق الفقه الإسلامي رسالته الأصلية وهي تغطية المجتمع الإسلامي بالأحكام الفقهية المناسبة. إن هذا العمل أساسي ومهم لتطوير الدراسات الفقهية[2].

لقد كتب الأستاذ الدكتور السنهوري ما نصه: "لا ننكر أن الشريعة الإسلامية في حاجة إلى حركة علمية قوية تعيد لها جدتها، وتنفض ما تراكم عليها من غبار الركود الفكري الذي ساد الشرق منذ أمد طويل، وتكسر عنها أغلال التقليد الذي تقيد به المتأخرون من الفقهاء".

ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية (وهو من العلماء المجتهدين) حين دعا إلى تجديد الفقه الإسلامي يعني بذلك –على حد تعبير الأستاذ الشيخ أبي زهرة" أن نأتي بالقديم على حقيقة معناه، ونغذيه بعناصر الحياة"[3].

ثامنا: ضرورة الاجتهاد، لأن الاجتهاد أشبه بالروح من الشريعة الإسلامية وهو منبع الحياة لفقهها، وتوقف الاجتهاد معناه جمود الفقه الشرعي عن أن يقدم للحوادث والحاجات الجديدة حلولا شرعية، وهذا يتنافى مع خصائص الخلود وقابلية الإجابة في الشريعة على جميع الوقائع. وضرورة الاجتهاد تستوجب أن تكون الدراسات الفقهية وما إليها في كليات الشريعة أو جامعاتنا تعد لهذه الأهلية لا بأن

---

[1] د. عبد الحميد متولي: تطوير الفقه الإسلامي ص ٦٣٧ من كتاب الدراسات الإسلامية.

[2] د. محمد مصطفى أمباني: الدراسات الفقهية ص ١٥٦.

[3] الشيخ محمد أبو زهرة: ابن حنبل.

يكون هدفها تخريج حملة شهادات يتزينون بها. والاجتهاد قد أدى دوره خير أداء في الماضي الأول حين أنتج على أيدي أئمة الفقه هذه المذاهب (أو المدارس الفقهية بلغة اليوم) وأقام أولئك السلف من المجتهدين صرح الفقه الذي ناطح السحاب.

وقد أوقف فقهاء القرن الخامس الهجري الإجتهاد إكتفاء بالمذاهب التي وجدت وخشية أن تتخذ وسيلة لتهديم الشرع من الداخل أو تشويهه بزعم المهدمين أو المشوهين أنهم أهل اجتهاد، حينما ندرت التقوى وغلب الفساد والأهواء والمطامع وضعف وازع الدين في النفوس كما قعدت الهمم عن اكتساب مؤهلات الاجتهاد. ولكن العلاج الصحيح، هو أن يستعاض عن الاجتهاد الفردي الذي أصبح مخوفا ذا غوائل، بالاجتهاد الجماعي عن طريق مجمع فقهي على غرار مجامع العلوم واللغات[1].

تاسعا: وأخيرا فإن من أكبر العوامل لإنجاح الدراسات الفقهية أن يطبق الفقه الإسلامي على الصعيد الرسمي في الدولة الإسلامية، لأن الطلاب الدارسين سيشعرون حينئذ أنهم يصرفون الوقت والجهد فيما يستفيدون منه ويحتاجون إليه، وليس هناك مثبط لهم أكبر من شعورهم بأنهم يدرسون شيئا لا يعنيهم ولا يرتبط بمجتمعهم، وسوف يحسون وقتذاك بملل وضيق شديدين ولا يجدون في نفوسهم حافزا للتعليم والتثقيف[2].

وهناك أمر ينبغي أن يلتفت إليه وهو أن النهوض بالفقه الإسلامي وبدراساته لا يكون ولا يمكن أن يكون إلا على يد أساتذة متخصصين في كل فرع من فروعه.

---

[1] د. مصطفى الزرقا: وجوب تطبيق الشريعة ص ٢٥٠.

[2] د. مصطفى أمباني: الدراسات الفقهية ص١٥٧.

## معايير اختيار مدرسي علم الفقه الإسلامي

إننا بحاجة إلى الفقيه المسلم الذي انطبع فقهه وعلمه على جوارحه، ومن ثم لم يصبح الفقه عنده عبادات جافة مقتصرة على بيان الفروع، بل أضفى على ذلك من الرشحات العاطفية، والتأثيرات الوجدانية ما يعيد الفقه إلى طبيعته الأولى التي كان مرتبطا فيها بالتربية.

إننا بحاجة إلى الفقيه المسلم الذي يعيد للفقه الإسلامي قوته ونضارته وارتباطه بالحياة العلمية، ومعالجته للإنسان كإنسان متكامل : يحتاج إلى التقويم الخلقي، والتوجيه العبادي، والتربية الروحية، والإقناع العقلي، والإلزام القانوني [1].

ويمكن تحديد الصفات التي يجب أن تتوافر لمدرس الفقه الاسلامي بما يلي:

### أولا: الصفات الشخصية والمهنية:

أكد المربون المسلمون ضرورة توافر مجموعة من الصفات في المعلم، ومن هذه الصفات:

أ. التواضع مع تجنب كل ما فيه مذلة للعلم وأهله.

ب. العلم والخبرة والدراية الواسعة.

ت. الورع ومراقبة حدود الله .

ث. سلامة الصدر والبعد عن الغلظة.

ج. روح الدعابة التي تبعد الملل عن النفوس وتحفز على التعلم [2].

### ثانيا: علمه ومؤهلاته:

فمعلم الفقه الإسلامي يفترض فيه أن يكون ملما إلماما شاملا بعلوم الشريعة الإسلامية متقنا لها عارفا بأحوال وعلوم عصره، فعلم الفقه له الريادة والرئاسة فلا يليق بمعلم هذا العلم أن يكون معزولا من علوم عصره وأحوال بيئته وزمانه.

---

[1] سلمان فهد العودة: ضوابط للدراسات الفقهية ص١١٠.

[2] د. أحمد الإمام: معالم اختيار معلم علوم الشريعة ص٢٥٣.

وعليه لا يكون مدرس الفقه فقيها حتى يكون عالما، حكيما، بصيرا بأمور الدين، على دراية بعلوم الطبيعة والعلوم الاجتماعية، وذلك أمر معقول، إذ كيف لا يكون هذا المدرس على معرفة بعلوم الطبيعة التي يفهم بها عجائب قدرة الله والإعجاز العلمي؟ وكيف لا يكون على إلمام بالمباحث الاقتصادية، والاجتماعية، وهو يدرس المعاملات المالية والمدنية؟ وكيف لا يكون على علم ومعرفة بالفلك، وعلوم الهيئة، لمعرفة مواقيت الصلاة وإثبات الأهلة؟

**ثالثا: منهجه في العطاء والتعليم:**

وهذا يقتضي أن يكون قدوة في سعة العلم والخلق، مع التزام الرفق والتيسير في تعامله والقدرة على التأثير في الطلاب، والنصح لهم، وحب الخير لطلاب العلم، والاتصاف بصفات المرشد المعلم[1]. وكذا القدرة على تحضير المادة العلمية، بمعرفة أهداف تدريس المقررات الشرعية والقدرة على مراجعة المادة العلمية في المصادر الأصيلة، والقدرة على إدارة القاعة الدراسية، بطريقة تجمع بين الود، واحترام النظام، وسيادة العدالة الكاملة بين أفرادها[2]. إضافة إلى استخدام الإيضاح وتقنيات التعليم.

**رابعا: منهجه في البحث العلمي وخبراته** (مواكبة البحث العلمي في مجال التخصص)

وهذا يقتضي أن يكون لديه القدرة على إجراء البحوث العلمية الشرعية، إذ إن ذلك يشكل جانبا رئيسيا في شخصيته العلمية ويؤدي إلى اكتشاف معارف وعلوم جديدة باستمرار. ولهذا حث ابن جماعة المعلم على مواصلة التعلم والاشتغال بالتأليف شريطة أن يكون أهلا لذلك. وقد نصحه بالتأليف في المجالات التي يحتاج إليها المتعلمون [3].

---

[1] المرجع السابق ص٢٥٧.

[2] د. حمدان بن محمد الحمدان: معايير اختيار المدرس ص٢٨٣.

[3] ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، ص٣٠-٣٦.

وفيما يلي نضع أمام مدرس الفقه الإسلامي بعض النقـــاط والأســس التربوية التي ينبغي أن توضع في الاعتبار انجاحا للمواقف التدريسية، وسعيا وراء تحقيق الأهداف المنشودة من تدريس الفقه الإسلامي.

**أولا:** إن تدريس الفقه الإسلامي وخاصة العبادات يجـب أن يصحبـه جـو روحي، فيه مع الإقناع العقلي استحضارا لعظمة الله تعالى وتمثل لجلاله، وفيه ضـرب للقصة والمثل والأسوة من حياة المسلمين الأوائل الذين أحسنوا العبادة وأدوها كمـا ينبغي أن تؤدى.

**ثانيا:** ما من شك في أن شخصية المعلم –بصفة عامة– لهـا أثـر عظيـم في عقول التلاميذ ونفوسهم، فهم يتأثرون به، فالتلقائية الذاتية التي تـأتي عـن المعلـم القدوة المتمكن من مادته ومن ثقافته العامة والتربوية، فرب كلمـة منـه أو لفتـه أو حركة أثرت ما لم تؤثر كلمات مدرس يعرف تلاميذه أن مخبره مخالف لمظهره وأنـه ملفوف بالزيف والخداع، أو أنه ضحل المادة والثقافة لا يسـتطيع الإقنـاع أو إنـه يخطيء طريقة التربوي فلا يمش عليه بخطوات مسددة [1] .

**ثالثا:** كما ينبغي على مدرس الفقه أن يوطد علاقته مع المتعلمين، وأن تشيـع روح المحبة والتواد بينه وبينهم، فتكوين العلاقات الإيجابية الطيبة بين المدرس وطلابـه تؤدي إلى رسوخ التعلم وتقبله بالنسبة للمتعلمين.

**رابعا:** كما أنه ينبغي أن تكون تربية المدرس للمتعلمين تربية دينية أمرا نابعا مـن نفسه، مؤمنا به، مخلصا فيه، دون تزييف في عواطفه، بحيث يطابق قوله فعله، متمكنا مـن دينه في نصوصه وأحكامه وفقهه، كما ينبغي أن يترجم كل مـا يعلمـه لتلاميـذه إلى سلوكيات تنعكس على تصرفاتهم، فيسمو وجدانهم، وتتيقظ ضمائرهم [2].

---

[1] يوسف الحمادي: أساليب تدريس التربية الإسلامية ص ٢٤٢.

[2] د. مصطفى رسلان: طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية ص ١٠١.

وهكذا يتبين أن مهنة التدريس في مجال الفقه لها قواعدها وأصولها وأسسها العلمية الخاصة، فهي تتطلب إعداد خاصا لمن يعمل فيها.

## أهم طرق تدريس العلوم الإسلامية عند المسلمين

تعددت طرق التعليم والتعلم عند المسلمين بتعدد العلوم والمعارف، ويدعو الإسلام دائما إلى الأخذ بالأفضل، فالأخذ بالأفضل دعوة اسلامية محضة قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٨].

فالآية تأمر المسلمين أن يأخذوا أحسن ما يجدون، وقد وصف الله الذين يفعلون ذلك بأنهم أهل العقول الراجحة والبصائر النيرة.

وتهدف طرائق التعليم بصفة عامة إلى تنظيم المواقف التعليمية بما يؤدي إلى تنمية القدرة على التعليم. وتمكين المتعلمين من ممارسته اعتمادا على جهودهم الذاتية لتنمية شخصياتهم بكافة جوانبها [1].

ويمكن عرض أهم طرق تدريس العلوم الإسلامية فيما يلي:

### أولا: القدوة الحسنة:

اهتم القرآن الكريم بالقدوة الحسنة بوصفها طريقة من طرق التربية الإسلامية، ومسلكها للإيمان، فالرسول صلى الله عليه وسلم القدوة، وهو معلم البشرية قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

والقدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد المتعلم خلقيا، وتكوينه نفسيا واجتماعيا، لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر النشء والأسوة

---

[1] د. حسن شحادة: تعليم الدين الإسلامي ص٥٦.

الصالحة، لذا ينبغي أن يكون المعلم صورة حية تعكس حقيقة السلوك الأمثل[1]. ولعل أبلغ ما ذكر عن تأثير المتعلمين ما رواه "الجاحظ" من كلام"عقبة بن أبي سفيان" المؤدب ولده، قوله: "ليكن أول ما تبدأ به بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت[2] .

**ثانيا: القصص:**

شاعت طريقة القصة في التربية الإسلامية للتأثير على نفس المسلم وتربية خلقه وتهذيبه بما تضمنه القرآن الكريم والحديث النبوي من مواعظ وعبر وإرشاد وتوجيه ودعوة إلى الدين الحنيف وتثبيت لسلوك المسلم المؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وتعتبر القصة من وسائل التعليم الناجحة لما لها من تأثيرات نفسية وانطباعات ذهنية، وحجج عقلية منطقية لدى السامع والمتعلم. وهي وسيلة للتوضيح والفهم، وعامل تربوي مهم في نشر الاتجاهات وتعديل الميول والدعوة إلى الإصلاح والتخلي بالأخلاق الكريمة، والسجايا الفاضلة، فالقصة الجيدة تثير الانتباه وتساعد على توضيح الحقائق وإظهارها بطريقة مشوقة [3].

**ثالثا: الملازمة والإملاء:**

يستخدم علماء التراجم كثيرا مصطلح الملازمة للدلالة على مصاحبة الطالب للمعلم لأوقات طويلة، سواء أكان ذلك في دروسه النظرية أم ممارسته العلمية. وطبيعي أن هذه الملازمة الطويلة لكبار العلماء قد أتاحت للطلاب مزيدا من الاحتكاك العلمي بالمعلمين.

---

[1] د. محمد عبد القادر أحمد: الجديد في تعليم التربية الإسلامية ص٢٤.

[2] أحمد فؤاد الأهوانب: التربية في الإسلام ص١٩٦.

[3] د. مصطفى رسلان: طرق تدريس التربية الدينية ص٦٣.

وفي ظل غياب الطباعة واعتماد العلم والتعليم على النسخ اشتدت الحاجة إلى أن يملي المعلم على طلابه بعض الأمالي، وكانت الأمالي تشتمل على ذكر آراء السابقين في المسألة، ومناقشة المعلم لتلك الآراء، ثم طرح آرائه في الموضوع. وكان الطالب يكتب في أول الدرس: أملاه شيخنا فلان، ثم يدعو له بالخير [1].

**رابعا: المناقشة والمناظرة:**

الفكر التربوي الإسلامي يشجع المناقشة، والمناظرة، والمطارحة في التعليم، إذ لا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة، لأنها أعظم فائدة من مجرد التكرار [2]. ولا شك في أن هذه المناقشات والمناظرات تولد في المتعلم فعالية ايجابية، وتشعره بوجوده وذاتيته، فيغدو أكثر اهتماما ونشاطا، وبالتالي فإن المتعلم سوف ينمي قدراته العقلية ويؤكد ذاتية، ومن ثم سوف يحتفظ بمعلوماته الجديدة على نحو أكمل وأفضل مما يحتفظ به من حقائق ومفاهيم وأفكار [3].

**خامسا: الرحلة في طلب العلم.**

والرحلة في طلب العلم تعد من أهم مميزات جهود المسلمين في هذا المجال، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة سيرة الآلاف من العلماء الذين ارتحلوا إلى مناطق نائية سعيا وراء العلم والمعرفة غير مبالين بما يعترضهم من مشقة وعناء، وجهد ونفقه.

يقول ابن الأزرق: إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم فعليك به وذلك لأمرين:

---

[1] د. عبد الرحمن صالح: تدريس علوم الشريعة ص ٥٧.

[2] ظهير الدين البهيقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٨٠.

[3] د. مصطفى رسلان: طرق تدريس التربية الدينية والإسلامية ص ٥١.

١- إن على قدر كثرة الشيوخ تكون حصول الملكة ورسوخها لما في ذلك من تكرير المباشرة والتلقين بحسب تعدد لقائهم.

٢- إن تكرر الأخذ عنهم يفيد المتعلم تمييز الاصطلاحات، لما يرى من اختلاف طرقهم فيها بمجرد العلم عنها، وتحقق أنها أنحاء تعليم وطرق توصل، لا أنها جزء منها، كما يعتقده كثير[١].

ويقول الزرنوجي: "ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع، فلهذا اختاروا الغربة، ولا بد من تحمل النصب والمشقة في سفر التعلم، كما قال موسى صلوات الله على نبينا وعليه في سفر التعلم، ولم ينقل عنه ذلك في غيره من الأسفار: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢].

وليعلم أن سفر العلم لا يخلو من التعب، لأن طلب العلم أمر عظيم، هو أفضل من الغزاة عند أكثر العلماء. والأجر على قدر التعب والنصب، فمن صبر على ذلك التعب وجد فيه لذة العلم تفوق لذات الدنيا[٢].

ولا شك في أن تلك الرحلات العلمية قد ساعدت على نشر العلم وذيوع المعرفة وتبادل الأفكار والآراء.

**سادسا: التعليم الذاتي:**

لقد أظهر العلماء المسلمون ادراكا كبيرا لأهمية طريقة التعلم الذاتية فأبدوا حرصا فائقا على الاطلاع، ورغم عدم توفر الطباعة فقد أقبلوا على استنساخ الكتب واقتنائها بخطوطهم، أو خطوط النساخ والكتبة. ويعجب الدارس كيف استطاع العلماء في ظل هذه الظروف أن يجمعوا عددا ضخما من الكتب في مكتباتهم الخاصة، وأن يقضوا الساعات الطوال في القراءة الذاتية قراءة ناقدة واعية[٣].

---

[١] ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملل ج٢ ص٣٧٠.

[٢] الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم، ص١١٤-١١٥.

[٣] د. عبد الرحمن صالح: تدريس علوم الشريعة ص٥٦.

## طرق تدريس الفقه الإسلامي في التعليم الجامعي

يتبع المدرس أكثر من طريقة في التدريس، وأشهر الطرق التي يمكن اتباعها في مرحلة التعليم الجامعي فيما يأتي:

### أولا: طريقة الالقاء:

تعتمد هذه الطريقة على المدرس، فهو الذي يهيمن على سير الدرس، وهو الذي يقدم المعلومات، ويعرض حلول المشكلات، وهو الذي يلقي ويحاضر دون تفاعل مع المتعلمين، كما أنه لا يهتم بردود أفعالهم، ولا يسمح للمناقشة. إن المتعلم في هذه الطريقة يستمع ويسجل ما يلقى عليه، وهذا يشير إلى أن عملية الاتصال تتم في اتجاه واحد من المعلم إلى المتعلم[1].

وتعد طريقة المحاضرة أكثر طرق التدريس شيوعا في التدريس الجماعي وهي طريقة سهلة وأكثر سلامة وأمنا من غيرها، ولهذا لم تستطع طرق التدريس الحديثة زحزحتها عن مكانتها. ومن أبرز مزاياها:

- تضمن للطالب قدرا معينا من المعارف تمكنه من النجاح.
- تنقل المعرفة إلى عدد كبير من المتعلمين.
- توفر الوقت للمتعلم، فليس من السهل أن يصل كل متعلم إلى المصادر التي يستعين بها المحاضر الذي لديه خبرة واسعة في مجال تخصصه[2].

وهناك مجموعة من المقترحات لتحسين طريقة الالقاء في تدريس الفقه الإسلامي منها:

- أن يكون المدرس متمكنا من المادة العلمية التي يدرسها.
- أن يكون الإلقاء توضيحا لمادة الكتاب المرجعي وتفسيرا وتطبيقا له.

---

[1] د. مصطفى رسلان: طرق تدريس التربية الدينية ص٥٠.

[2] د. عبد الرحمن صالح: طريقة التدريس ص ٢٢ بحث مقدم لمؤتمر علوم الشريعة.

- عدم البدء في تدريس موضوعات الفقه الإسلامي بدراسة تعاريفها ذلك لأن التعريف عبارة عن مفهوم تجريدي مستخلص من أمثلة كثيرة بعد استعراضها والوقوف على ما يجمع بينهما، لهذا ينبغي البدء في تدريس الفقه بالأمثلة وبعرض الحالات الجزئية، ثم استخلاص التعريف منها.
- تأخير موضوع "حكمة المشروعية" إلى ما بعد دراسة الحقائق المتضمنة في الدرس. فالمنطق يقضي بأن يفهم الموضوع أولا ثم بعد ذلك يمكن البحث في سر هذا التشريع أو الحكم [1].

**ثانيا: طريقة المناقشة:**

إن طريقة المناقشة طريقة حيوية، لأنها تنقل المتعلم من دور المشاهد أو المستمع إلى دور الشريك في الموقف التعليمي، فهي تحفز المتعلمين على التعلم، وتطور مهاراتهم وقدراتهم على التقويم وصياغة الأفكار والحوار، وينتج عن هذا كله توضيح المفاهيم وتثبيتها في عقولهم [2].

فمن المؤكد أن المتعلم يستطيع أن يستوعب من مادة الدراسة مع "طريقة المناقشة" أكثر مما يستوعب في حالة إذا ما كان عمله عبارة عن مجرد استقبال ما ينقله إليه المعلم، وعليه بعد ذلك استرجاعه واجتراره [3].

فحتى نقرب مسائل الفقه إلى عقول المتعلمين فإن اتخاذ أسلوب الحوار والمناقشة مع المتعلمين يوصلهم إلى الحقائق والمعلومات، إضافة إلى استبدال التعبيرات الفقهية شديدة الإيجاز بتعبيرات أخرى مبسطة وسهلة يساعد على إزالة العقبات أمام الدارسين.

---

[1] د. إبراهيم محمد الشافعي: التربية الإسلامية وطرق تدريسها ص ٢٨٥.

[2] د. عبد الرحمن صالح: طريقة التدريس ص٢٥.

[3] د. مصطفى رسلان: طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية ص٥١.

والواقع أن المربين المسلمين قد اهتموا بأسلوب المناظرة والحوار في التدريس واعتبروه أسلوبا مفضلا مجديا في التعليم. يقول الزرنوجي: إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار.

وقد احتاط المربون المسلمون في سوء استخدام المناظرة والحوار بأن له بعض الشروط التي تجعل منه أسلوبا فعالا للتعلم والبحث العلمي من أهمها أن يكون هدف المناظرة الوصول إلى الحقيقة لا التضليل وحب الانتصار بالباطل.

كما يشترط من المتناظرين الالمام بموضوع المناظرة والتحلي بالهدوء وسعة الصدر وعدم التكلف [1].

ومن أبرز مزايا هذه الطريقة:

- المشاركة الفعالة للمتعلم، وبالتالي تعمل على ثبات التعليم.
- جعل الطالب قادرا على الاستقصاء الذاتي.
- تنمية الاستقلال لدى المتعلم، وبالتالي يؤكد ذاته، ويصبح قادرا على الاعتماد على نفسه.
- تؤدي إلى التعلم لأجل التمكن، وهي الغاية المتوخاة لعملية التعلم.

ولا شك في أن هذه الطريقة تؤدي إلى تزويد المتعلمين بالمعلومات الصحيحة عن موضوعات الفقه وإكسابهم المعرفة الدقيقة عنها، وتمكنهم من السعي لفهم الأشياء واتخاذ موقف المستكشف لها، وتنمية الميل لديهم لمواجهة المشكلات والوصول إلى الاستنتاجات وممارسة التفكير العلمي والمنهجية العلمية. إضافة إلى أن أسلوب الاستجواب والحوار يضمن به المعلم مشاركة المتعلم في الدرس، وبه يجدد نشاطهم، ويبدد سآمتهم ويوقظ تفكيرهم، ويثير انتباههم إلى الحقائق التي يراد الوصول إليها [2].

---

[1] د. محمد منير مرسي: التربية الإسلامية ص ٣٠٤.

[2] د. محمد عبد القادر: الجديد في تعليم التربية الإسلامية ص ٤٨.

ومن الأمور المهمة التي ينبغي الالتفات إليها فيما يتعلق بهـــذه الطريقـــة مراعاة الضوابط الآتية:

- التخطيط والإعداد: قد يكون من السهل على المعلم أن يبدأ الـــدرس بالمناقشة، ولكن يصعب عليه الاستمرار فيها ما لم يكن قد أعد للأمر عدته.
- إزالة العقبات التي تضر بالمناقشة: المعلم مسؤول عن حسن سير المناقشة. ومن الحكمة أن يبعد المتعلمين عن المناقشات التي قد تتحول إلى جدل عقيم.
- تقديم المعلومات الضرورية قبل البدء بالمناقشة.
- تلخيص ما يتم الاتفاق عليه في قضية معينة قبل الانتقال إلى قضية أخرى.
- حث المتعلمين على الاشتراك في المناقشة، فمن الخطأ أن يتصدر بعـــض المتعلمين النقاش وأن يبقى غالبيتهم في الظل. فالمناقشة مفتوحة للمتعلمـــين جميعا. وهذا يتطلب حث المعلم المترددين منهم على المشاركة [1].

**ثالثا: طريقة الاستقصاء:**

توسع هذه الطريقة دائرة مشاركة المتعلم في الموقف التعليمي أكثر مـــن طريقة المناقشة، فالعبء الأكبر من الجهد يعتمد على المتعلم، ومن مزايا هـــذه الطريقة أنها تنمي قدرات المتعلم وتستثير دوافعه للتعلم، لأنه يشترك في اكتشاف الحقائق. ثم إن هذه الطريقة تنمي في المتعلم الميل لتقبل آراء الآخرين الذين يختلفـــون معه في الرأي. والمناقشة التي تسبق الوصول إلى الجواب المحدد تهذب مـــهارات المتعلم التي تتعلق بالاستماع والكلام والسؤال وإدارة الحوار. كما أنها تساعد علـــى الاحتفاظ بالمعلومات فترة أطول، وتحسن الفهم والاستيعاب والتفكير الناقد [2].

وتصلح هذه الطريقة لأية مادة دراسية، وذلك لمرونتها وملائمتها لطبيعة المواد المختلفة، ويمكن الاستفادة منها في تدريس الفقه حيث أن من مبادئـها: أن

---

[1] د. عبد الرحمن صالح: طريقة التدريس ص٢٥.

[2] د. عبد الرحمن صالح: طرقة التدريس ص٢٦-٢٧.

تكون المشكلات نابعة من الواقع الحياتي للمتعلمين، وأن تكون ذات معنى ولها أهميتها في المجتمع ومناسبتها لمستوى المتعلمين، ولا جرم في أن الفقه يعالج المشكلات والقضايا المتجددة في الحياة، وقد استطاع الفقه الإسلامي أن يعالج مشكلات المجتمع المتغيرة، وأن يجد الحلول لكثير مما جد وتطور في أحوال الناس.

وتعد هذه الطريقة وسيلة لإثارة الفكر وإيقاظ نشاطه ويمر المتعلمون فيها بخبرات تعليمية، في ظل إرشادات المعلم وتوجيهاته، بهدف تطوير قدرات الفكر العقلي لديهم، وتستخدم لتحقيق هذا الهدف إجراءات متعددة، منها: قراءات خارجية ذات علاقة بالموضوع الذي يدرسونه، ودراسة تحليلية لتلك القراءات، وتبادل الرأي فيما يتضمنه ذلك المستوى، وقد يتطلب الاستقصاء قيام الطلاب أنفسهم بجمع بيانات معلومات عن الظاهرة التي يقومون بدراستها من مصادر متعددة [1].

**رابعا: الطريقة العلمية:**

وهي أداء اجرائي لمهارة معينة بغرض تعليمها للآخرين، وهي وسيلة أساسية في تعليم الإتقان المهاري فلا بد أن يدخل التدريب العلمي في مناهج الدراسات الفقهية حتى تكون استجابة الطلاب سريعة ويكون وصولهم إلى المقصود مباشرا، فضلا عن هذا الأسلوب يولد عنصر التشويق الذي يفتقده تدريس الفقه الإسلامي في هذه الأيام، فما زلنا ندرس الفقه بنفس الطريقة التي كنا ندرس بها قبل مئات السنين، إن أسلوب العرض وطريقة تقديم المعلومات بالبساطة والوسائل المشوقة يساعد على فتح شهية المتعلم وتشجيعه على الاستيعاب.

فالطريقة الناجحة لتعليم العبادات إنما هي الطريقة العملية. وهذا يتسق مع طبيعة التربية الإسلامية في أنها تربية سلوكية قبل كل شيء، ومن أوضح آثار هذه الطريقة أنها:

---

[1] د. عبد الرحمن النقيب: المرجع في تدريس علوم الشريعة ص١٢٣-١٢٦.

-تزيد من وضوح الأمر النظري الذي يعالجه.

- تنقله من جوه الفكري الذي يعيش به في العقل إلى جو الحياة بواقعها العملي[1].

وأما الموضوعات الفقهية التي لا يمكن تنفيذها عملياً فيمكن عرض صور لها على الأقل. كعرض فيلم عن الحج أو صلاة الجمعة.

**خامسا: طريقة الوحدات:**

نشأت هذه الطريقة كتطوير وتعديل لطريقة المشروعات وتكاد التربية الدينية تكون أجدر المواد الدراسية بطريقة الوحدات لأن الدين كل لا يتجزأ، أو وحدة لا ينفصل بعضها عن بعض مهما تعددت أصوله، وتنوعت فروعه من نصوص قرآنية أو أحاديث أو سير أو عبادات وتهذيب أو عقيدة أو معاملات وتشريعات[2].

فالفقه فرع من فروع التربية الدينية الإسلامية فهو مرتبط بالفروع الأخرى ارتباطا شديدا، وهذا يعني أنه لا ينبغي أن تكون دراسة الفقه في معزل عن دراسة العقيدة من ناحية، ولا عن دراسة القرآن والحديث من ناحية أخرى. وإنما ينبغي الربط بين هذه الفروع الرئيسية من التربية الدينية بقدر الإمكان[3].

والغاية من هذه الطريقة الربط بين معلومات المنهج في المادة الواحدة، أو في مواد مختلفة متعددة، حول هدف نظري واحد.

فالزكاة مثلا-إذا درست على منهج المواد المنفصلة- تدرس دراسة جافة ضحلة، تتناول أوقات وجوبها، ومقاديرها، ومصارفها، إلى غير ذلك، ولكنها كوحدة يمكن أن تدرس من اتجاهات أقوى حيوية وأعظم تأثيرا، مثل: الزكاة

---

[1] يوسف الحمادي: أساليب تدريس التربية الإسلامية ص ١٣٦.

[2] د. فتحي يومي حمودة: التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية ص ٥٢.

[3] د. إبراهيم الشافعي: التربية الإسلامية وطرق تدريسها ص٢٥١-٢٦٧.

ومشكلة الفقر، الزكاة والتنظيم الاقتصادي، الزكاة والتعاون، المضاعفات السيئة لمنع الزكاة...إلى غير ذلك[1].

ومما يدعو للأسف أن تقديم الموضوعات المقررة في وحدات متكاملة مترابطة بين فروع المنهج لم يأخذ طريقه بعد في التعليم مع أن هذا الربط خير وسيلة لوحدة الخبرة التي يكونها المتعلم في مواقف الحياة المختلفة. وكذا فإن ربط مواد التربية الإسلامية بالمواد الأخرى تأكيد على وحدة الخبرة التي ينادي بها علماء التربية.

وهكذا فإن أهم ما ينبغي أن نلفت النظر إليه هو ربط التعليم عموما، وتعليم العلوم الشرعية على وجه الخصوص بالله تعالى، فهذا الربط هو الذي يجعل التعليم أكثر من أداة للحصول على درجة عملية تؤهل صاحبها لمركز معين، وهو الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى تنمية الشخصية الإسلامية القادرة على القيام بواجباتها خير قيام.

**سادسا: طريقة القيام بأبحاث.**

لما كانت رسالة الجامعة اليوم ليست نقل المعرفة والكفاءة المهنية فحسب، بل اعداد الطالب للقيام بعملية التعلم طوال حياته، لذا لا بد من تنمية الاتجاه العملي والتفكير السليم المبني على المنهج العلمي، بحيث تكون إحدى طرق التدريس المتبعة هي تكليف الطلبة القيام بأبحاث ودراسات ميدانية حقلية بحيث تكون المشكلات موضوع البحث حقيقية من واقع المجتمع العملي لتبعث في نفوس الطلبة الاهتمام بها لكونها نموذجا مما سيواجهونه في حياتهم العملية ثم مناقشة هذه البحوث والدراسات واستخلاص النتائج منها، والتعليق عليها.

وعند اختيار بحث بعينه لا بد من توافر الشروط الخاصة الآتية.

١- الرغبة في الموضوع، ووجود الدافع الصحيح لدراسة الموضوع.

---

[1] فتحي يومي حمودة: التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية ص٥٤.

٢- إدراك أهمية الموضوع، والفائدة من وراء دراسته، والثغرة التي تسدها هذه الدراسة.

٣- القدرة الخاصة على بحث الموضوع، بمعنى أن يكون الموضوع ملائما لقدرة الباحث الشخصية فهناك موضوعات لا يتسنى لكل باحث أن يطرقها.

٤- توافر المراجع التي تعين الباحث على إستيفاء الموضوع، وليست المراجع بالضرورة هي الكتب، أو الكتب الفقهية فحسب، بل نعني بذلك ما هو أشمل وأوسع، فقد يتطلب البحث الاستنارة بآراء اختصاصيين كالأطباء مثلا أو علماء الاقتصاد أو غير ذلك وقد يتطلب دراسات ميدانية معينة...

٥- الصفاء الذهني عند الكتابة، وألا يكون البال مشغولا بما يصرفه عن البحث من التعلقات المستقرة، أو الخواطر العارضة[1].

وأخيرا فإن نجاح العملية التعليمية يقتضي التنويع في طرق التدريس فليست الطرق التقليدية سيئة مطلقا، بل فيها خير كثير، ويمكن أن تحقق فائدة كبرى إذا وضع لها مناهج تهتم بخصائص التعليم واستعداداته وقدراته، وليست الطرق الحديثة حسنة مطلقا بل فيها مآخذ كثيرة. فعلى المدرس أن ينوع في طرق التدريس بل يستخدم أكثر من طريقة في وقت واحد، ودون الدخول في التفاصيل بحسب ما يراه مناسبا، ويتوقف اختيار المعلم للطريقة على مجموعة من المعايير والأسس منه مستوى النمو وطبيعة المتعلم وخصائصه وكثافة الفصل والهدف التعليمي المحدد.

ويظهر مما تقدم أن تدريس الفقه عملية شاقة وأن طريقة التدريس لا تؤتي ثمارها إلا إذا توافرت فيها جملة من الخصائص، ومن أهمها: اصطباغها بروح الدين، فهي ليست منعزلة عن العقيدة، وتأكيدها على الجمع بين الجانبين النظري والعملي وارتباطها بالهدف وبالمتعلم وبالمجتمع وقيمه.

---

[1] سليمان فهد العودة: ضوابط الدراسات الفقهية ص ٤٦.